The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (29-31)	سِفْر المزامير (المَزامير 29 31)
#D_20081117	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 644
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ التَّاسِعِ والعِشرين. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

هَلْ شَعَرْتَ يومًا أنَّ كُلَّ أمَلٍ لَكَ في النَّجاةِ قد زَالَ؟ وهل شَعَرْتَ يومًا أنَّ عَدُوَّ الخيرِ (أيْ: إبليسَ) قد تَمَكَّنَ مِنْكَ ونَجَحَ في إلْحاقِ الهَزيمَةِ بِكَ رُوْحِيًّا؟ إذا كُنْتَ تَشْعُرُ بهذهِ المَشاعِرِ، اعْلَمْ أنَّكَ لستَ وحيدًا. فقد شَعَرَ داودُ بهذهِ المشاعرِ ذاتِها. ولكنَّهُ لم يَستسلِم لها، بل اخْتارَ أنْ يَتَّكلَ على الرَّبِّ لأنَّهُ كانَ واثِقًا كُلَّ الثِّقة أنَّهُ سَيُنَجِّيه.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 29 31، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أحبائي، إلى المزمور 29، وهُوَ مَزمورٌ لداود. ويَدعونا داوُد في هذا المزمور إلى تَمْجيدِ الرَّبِّ وتَعظيمِ اسْمِهِ فيقولُ في العَدَدَيْنِ الأول والثاني:

قَدِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَبْنَاءَ اللهِ، قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدًا وَعِزًّا. قَدِّمُوا لِلرَّبِّ مَجْدَ اسْمِهِ. اسْجُدُوا لِلرَّبِّ فِي زِينَةٍ مُقَدَّسَةٍ.

وكما نَعلمُ، يا أصدقائي، فإننا لا نَستطيعُ أنْ نُقَدِّمَ للربِّ شيئًا مِن ذَواتِنا. وبالرَّغم مِن ذلكَ، يجبُ علينا أنْ نَعْتَرِفَ بمَجْدِهِ وبقوَّتِهِ وأنْ نُقَدِّمَ لهُ الإكْرامَ الَّذي يَليقُ بِه. كذلكَ، يجبُ علينا أنْ نَسْجُدَ للربِّ في زِينةٍ مُقدَّسةٍ كَما يَليقُ بِنا بِوَصْفِنا قِدِّيسين.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في العَدَدَيْنِ الثالثِ والرَّابع:

صَوْتُ الرَّبِّ عَلَى الْمِيَاهِ. إِلهُ الْمَجْدِ أَرْعَدَ. الرَّبُّ فَوْقَ الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ. صَوْتُ الرَّبِّ بِالْقُوَّةِ. صَوْتُ الرَّبِّ بِالْجَلاَلِ.

فالكَوْنُ كُلُّهُ يَشْهَدُ عن اللهِ الخالِق. فهناكَ صَوْتُ الرَّبِّ على المِياهِ مِن خلالِ الرُّعودِ الَّتي يَفوقُ صَوْتُها كُلَّ الأصواتِ الأخرى. فهيَ تُوحِي بالرَّهبةِ وتُذَكِّرُنا أنَّ اللهَ تَكَلَّمَ مِرارًا بصَوْتٍ مَصْحوبٍ بأصواتِ الرُّعود. كذلكَ فإنَّ صوتَهُ فوقَ المياهِ الكثيرةِ. وهذا يَعني أنَّهُ عندما تُباغِتُنا المَتاعِبُ والضِّيقاتُ في شَكْلِ أمواجٍ عَاتِيَةٍ، يجبُ علينا أنْ نَتذكَّرَ أنَّ الرَّبَّ أعلى مِنْ تلكَ الأمواجِ وأنَّهُ قادرٌ على إنقاذِنا. وَلأنَّ داوُدَ اختَبَرَ ذلكَ فإنهُ يقولُ إنَّ صوتَ الرَّبِّ بالقوَّة لأنَّ لهُ قُوَّةٌ لا تُقاوَم. كذلكَ فإنَّ صوتَ الرَّبِّ بالجَلال. فعندما يَزْأرُ الأسَدُ فإنَّ كُلَّ حَيَواناتِ الغابةِ تَصْمتُ. وعندما يَتكلَّمُ الرَّبُّ فإنَّ كُلَّ الخَليقَةِ تَصْمَتُ.

ثُمَّ يقولُ داوُدُ في العَدَدَيْنِ الخامسِ والسادس:

صَوْتُ الرَّبِّ مُكَسِّرُ الأَرْزِ، وَيُكَسِّرُ الرَّبُّ أَرْزَ لُبْنَانَ وَيُمْرِحُهَا مِثْلَ عِجْلٍ. لُبْنَانَ وَسِرْيُونَ مِثْلَ فَرِيرِ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ.

أجَلْ يا صَديقي! فَصَوْتُ الرَّبِّ مُكَسِّرٌ الأرْزَ. فأعظمُ الأشجارِ وأكثَرُها شُموخًا لا تَستطيعُ الوقوفَ أمامَ الربِّ عندما يَغْضَب. فَهُوَ قادِرٌ أنْ يُكَسِّرَ أرْزَ لُبْنانَ وأنْ يَجْعَلَها تَقْفِزُ أمامَهُ مِثْلَ صِغارِ البَقَر. ويقولُ داوُدُ أيضًا إنَّ الرَّبَّ قادرٌ أنْ يَجْعَلَ "سِرْيُونَ مِثْلَ فَرِيرِ الْبَقَرِ الْوَحْشِيِّ". و "سِرْيُون" هوَ الاسمُ الفينيقِيُّ لِجَبَلْ حَرْمُون في لُبنان. والمَعنى المقصودُ هُنا هوَ أنَّ صَوْتَ الرَّبِّ يُزَلْزِلُ الجِبالَ ويَجعَلُها تَقْفِزُ مِثْلَ صِغارِ البَقَرِ الوَحْشِيِّ.

ثُمَّ يَقولُ داودُ في الأعداد 7 9:

صَوْتُ الرَّبِّ يَقْدَحُ لُهُبَ نَارٍ. صَوْتُ الرَّبِّ يُزَلْزِلُ الْبَرِّيَّةَ. يُزَلْزِلُ الرَّبُّ بَرِيَّةَ قَادِشَ. صَوْتُ الرَّبِّ يُوَلِّدُ الإِيَّلَ، وَيَكْشِفُ الْوُعُورَ، وَفِي هَيْكَلِهِ الْكُلُّ قَائِلٌ: «مَجْدٌ».

فكلمةُ اللهِ تُحَطِّمُ عِنادَ الإنْسانِ وتُذيبُ قَلْبَهُ القاسي. وكَمْ نَشكُرُ اللهَ لأنَّهُ لا يَسْحَقُنا بِغَضَبِهِ، بل يَتأنَّى علينا ويُعطينا الفُرصة تِلوَ الفُرصةِ للتَّوبةِ والرُّجوع إليه. لذلكَ ينبغي لنا جميعًا أنْ نُعطيه المَجْدَ دائمًا لأجلِ عَجائِبِهِ، وقُدرَتِهِ، ونِعْمَتِهِ، وخَلاصِهِ الثَّمينِ الَّذي وَهَبَهُ لَنا.

ونَقرأُ في العددِ العاشِرِ:

الرَّبُّ بِالطُّوفَانِ جَلَسَ، وَيَجْلِسُ الرَّبُّ مَلِكًا إِلَى الأَبَدِ.

فعَظَمَةُ اللهِ تَظْهَرُ بجَلاءٍ مِنْ خلالِ تَأسيسِ الأرْضِ على البِحارِ والأنهار. واللهُ هُوَ مَلِكُ المُلوكِ ورَبُّ الأرْبابِ إلى أبَدِ الآبِدين. لذلكَ يجبُ علينا أنْ نَكونَ مُطمئنِّينَ لأنَّهُ صَاحِبُ كُلِّ سُلْطانٍ في السَّماءِ وعلى الأرض.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في العددِ الحادي عَشَر:

الرَّبُّ يُعْطِي عِزًّا لِشَعْبِهِ. الرَّبُّ يُبَارِكُ شَعْبَهُ بِالسَّلاَمِ.

أجَلْ يا أحِبَّائي. فالرَّبُّ يُعطي عِزًّا لِشَعْبِهِ. فهُوَ يُحَطِّمُ كِبرياءَ الأشْرار، ويُبيدُ مُقاوِميه، ويُعطي أولادَهُ رِفْعَةً وكَرامَةً وعِزًّا. وَهُوَ يُبارِكُ شَعْبَهُ بالسَّلام. وما أرْوَعَ أنْ يَكونَ الرَّبُّ يَسوعُ المَسيحُ سَلامَنَا.

ونَأتي الآنَ، أعِزَّائي المُستَمِعين، إلى المَزمورِ الثَّلاثين. وَهُوَ مَزمورٌ لداود أيضًا. ونَفْهَمُ مِنْ عُنْوانِ هذا المَزمورِ أنَّ داوُدَ نَظَمَهُ وَأنْشَدَهُ عندَ تَدشينِ البيت. ولأنَّنا نَعْلَمُ أنَّ الهَيْكَلَ بُنِيَ بعدَ مَوْتِ داوُد، مِنَ المُرَجَّح أنَّ المَعنى المقصودَ هُنا هُوَ أنَّهُ نَظَمَ هذا المَزمورَ وأنْشَدَهُ عندَ تَدْشينِ بَيْتِهِ الخاصِّ أوْ أنَّهُ نَظَمَهُ وَأنْشَدَهُ في الموقِعِ الَّذي كانَ سَيُبْنَى فيهِ الهَيكلُ في المُستقبَل.

ويَقولُ داوُد في الأعداد 1 3:

أُعَظِّمُكَ يَا رَبُّ لأَنَّكَ نَشَلْتَنِي وَلَمْ تُشْمِتْ بِي أَعْدَائِي. يَا رَبُّ إِلهِي، اسْتَغَثْتُ بِكَ فَشَفَيْتَنِي. يَا رَبُّ، أَصْعَدْتَ مِنَ الْهَاوِيَةِ نَفْسِي. أَحْيَيْتَنِي مِنْ بَيْنِ الْهَابِطِينَ فِي الْجُبِّ.

مِنَ الواضِحِ هُنا أنَّ داودَ كانَ يَمُرُّ بأحزانٍ ومخاوفَ وضيقات. ومعَ أنَّ كثيرينَ يَنْسَوْنَ فَضْلَ اللهِ عليهم أوْ يَتذمَّرونَ عليهِ، فإنَّ داودَ يُعَظِّمُ الرَّبَّ لأنَّهُ أنقَذَهُ ولم يُشَمتْ بهِ أعداءَهُ، ولأنَّهُ استَغاثَ بهِ فنَجَّاهُ.

والحقيقةُ هيَ أنَّ اللهَ وَهَبَنا حَياةً بعدَ أنْ كُنَّا أمواتًا بالذُّنوبِ والخَطايا. فَالرسولُ بولسُ يقولُ في الأصحاحِ الثاني مِن رسالتهِ إلى أهلِ أفسُس: "اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ - وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ". لذلكَ، فإنَّ الرَّبَّ يَستَحِقُّ أنْ نُعَظِّمَهُ وأنْ نَشْكُرَهُ كُلَّ حين. وهذا هُوَ ما جَعَلَ داوُدَ يَقولُ في العَدَدَيْنِ الرابعِ والخامس:

رَنِّمُوا لِلرَّبِّ يَا أَتْقِيَاءَهُ، وَاحْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ. لأَنَّ لِلَحْظَةٍ غَضَبَهُ. حَيَاةٌ فِي رِضَاهُ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ.

فلأنَّنا نُؤمِنُ بهِ ونَتَّقيهِ، فإنَّنا نُدْرِكُ كُلَّ ما يَصنَعُهُ لأجْلِنا. ومِنْ مُنْطَلَقِ اختِبارِ داوُدَ العَمَلِيّ، فإنَّهُ يَدْعونا إلى التَّرَنُّمِ للربِّ وتَقديمِ الحَمْدِ لَهُ. لذلكَ، عِندما تَقرأُ، صَديقي المُستمِع، في سِفْرِ المَزامير كَلِماتٍ مِثْلَ: "رَنِّمُوا للرَّبِّ يا أتْقياءَهُ"، تَوَقَّفْ قليلًا وَرَنِّمْ للرَّبِّ مِنْ أعماقِ قَلبِكَ. وعندما تَقرأُ كلماتٍ مِثْلَ: "احْمَدُوا ذِكْرَ قُدْسِهِ"، تَوَقَّفْ قليلًا واشْكُر اللهَ على مَراحِمِهِ وَأَلْطافِهِ وَإحْساناتِهِ الكَثيرَة.

ويَقولُ داوُدُ هُنا: "لأنَّ لِلَحْظَةٍ غَضَبَهُ. حَيَاةٌ فِي رِضَاهُ". بعبارةٍ أُخرى، فإنَّ غَضَبَ اللهِ لا يَدومُ إنْ كُنَّا نَتوبُ عَنْ خطايانا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالةِ يوحنَّا الأولى: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". فإن اعترَفنا بخطايانا فإنَّنا نَنالُ غُفرانَ الخَطايا ونَحْيا حَياتَنا بِأسْرِها في رِضاه. والحقيقةُ هيَ أنَّ رِضا اللهِ يُنْعِشُ قُلوبَنا وَحياتَنا لأنَّنا بِهِ "نَحْيا وَنَتَحَرَّكُ ونُوْجَد".

ويَقولُ داوُدُ أيضًا: "عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ". وكمْ نَشكُرُ اللهَ لأنَّهُ أمينٌ ولا يَدَعُنا نُجَرَّبُ فوقَ ما نَستَطيع، بل إنَّهُ يَجْعَلُ معَ التَّجربةِ أيضًا المَنْفَذَ لكي نَتَمَكَّنَ مِنَ الاحتمال. لذلكَ، معَ أنَّنا قدْ نَنامُ ونحنُ نَبْكي ألمًا وحُزْنًا، فإنَّهُ يُعْطينا مَعَ شُروقِ الشَّمْسِ فَرَحًا وتَعزِيَةً ورَجاءً.

ونَقرأُ في الأعداد 6 9:

وَأَنَا قُلْتُ فِي طُمَأْنِينَتِي: «لاَ أَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ». يَا رَبُّ، بِرِضَاكَ ثَبَّتَّ لِجَبَلِي عِزًّا. حَجَبْتَ وَجْهَكَ فَصِرْتُ مُرْتَاعًا. إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ، وإِلَى السَّيِّدِ أَتَضَرَّعُ مَا الْفَائِدَةُ مِنْ دَمِي إِذَا نَزَلْتُ إِلَى الْحُفْرَةِ؟ هَلْ يَحْمَدُكَ التُّرَابُ؟ هَلْ يُخْبِرُ بِحَقِّكَ؟

يقولُ داوُدُ هُنا إنَّهُ بعدَ أنْ هَدَأتْ الأمواجُ العاتِيَةُ والعَواصِفُ القَوِيَّة، ظَنَّ أنَّهُ لن يَتَزَعْزَعَ إلى الأبَد. ولكِنْ كانَ يَكْفي أنْ يَحْجُبَ اللهُ وَجْهَهُ عَنْهُ لِيَرْتَعِبَ ويُدْرِكَ أنَّهُ لا يَستطيعُ أنْ يَصْمُدَ لَحْظَةً مِنْ دونِ اللهِ. لذلكَ، يجبُ علينا أنْ نُحافِظَ على شَرِكَتِنا معَ اللهِ دائمًا لأنَّنا نَسْتَمِدُّ القُوَّةَ مِنهُ. وكما أنَّ داوُدَ كانَ يَصْرُخُ إلى الرَّبِّ ويَتَضَرَّعُ إليهِ، يجبُ علينا جَميعًا أنْ نَصْرُخَ إلى الرَّبِّ وأنْ نَتضرَّعَ إليهِ.

وأخيرًا، يقولُ داوُد في الأعداد 10 12:

اسْتَمِعْ يَا رَبُّ وَارْحَمْنِي. يَا رَبُّ، كُنْ مُعِينًا لِي. حَوَّلْتَ نَوْحِي إِلَى رَقْصٍ لِي. حَلَلْتَ مِسْحِي وَمَنْطَقْتَنِي فَرَحًا، لِكَيْ تَتَرَنَّمَ لَكَ رُوحِي وَلاَ تَسْكُتَ. يَا رَبُّ إِلهِي، إِلَى الأَبَدِ أَحْمَدُكَ.

يَلْتَمِسُ داوُدُ هُنا مِنَ الرَّبِّ أنْ يَستمِعَ إليهِ، وأنْ يَرْحَمَهُ ويَكونَ مُعينًا لَهُ. ولكِنْ يَجِبُ علينا أنْ نَتذكَّرَ دائمًا أنَّ اللهَ يَستمعُ إلينا ويَرْحَمُنا لا لأنَّنا نَستحقُّ ذلكَ، بل لأنَّهُ إلهُ رَحيمٌ، ومُنْعِمٌ، وَصَالِحٌ، ومُحِبٌّ. وَيَشْهَدُ داوُدُ هُنا أنَّ الرَّبَّ حَوَّلَ نَوْحَهُ إلى رَقْصٍ، وأنَّهُ أزالَ هُمومَهُ وأحْزانَهُ وأعْطاهُ عِوَضًا عَنْها فَرَحًا. وقد تَجاوَبَ داودُ معَ ذلكَ بأنْ راحَ يَتَرَنَّمُ إلى الرَّبِّ ويَحْمَدُهُ. ولِيتَكَ، صديقي المُستمِع، تَخْتَبِرَ الرَّبَّ بهذهِ الطَّريقةِ الَّتي اخْتَبَرها بِهِ داوُد، وأنْ تَتَرَنَّمَ لهُ وتَحْمَدَهُ إلى الأبَد.

ونأتي الآنَ، يا أحبَّائي إلى المَزمورِ الحَادِي وَالثَّلاثين، وهُوَ مَزْمُورٌ لِدَاوُد. ويُقْسَمُ هذا المزمورُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ: الأوَّلُ يَبتدئُ بالعددِ الأوَّلِ ويَنتهي بالعددِ الثامن. والثَّاني يَبتدئُ بالعددِ التاسع ويَنتهي بالعددِ الثامِن عَشَر. ويَبتدئُ القِسْمُ الثالثُ بالعددِ التاسع عشَر ويَنتهي بنهايةِ المَزمور.

ونَجِدُ في القِسْمِ الأوَّلِ أنَّ كلماتِ داوُد تَصِفُ تَجارِبَهُ وثِقَتَهُ في الرَّبِّ. وَنَجِدُ في القِسْمِ الثاني أنَّ داوُدَ قد تَغَلَّبَ على تَجارِبِهِ مِنْ خلالِ ثِقَتِهِ بالرَّبِّ. وفي المَقطعِ الثالثِ، نَجِدُ داوُدَ يَتَرَنَّمُ للرَّبِّ لأنَّ ثِقَتَهُ في الرَّبِّ كانَتْ في مَكانِها الصَّحيح ولأنَّ الرَّبَّ لم يُخَيِّبْ رَجاءَهُ.

والآنْ، نَقرأُ في الأعْداد 1 3:

عَلَيْكَ يَا رَبُّ تَوَكَّلْتُ. لاَ تَدَعْنِي أَخْزَى مَدَى الدَّهْرِ. بِعَدْلِكَ نَجِّنِي. أَمِلْ إِلَيَّ أُذُنَكَ. سَرِيعًا أَنْقِذْنِي. كُنْ لِي صَخْرَةَ حِصْنٍ، بَيْتَ مَلْجَإٍ لِتَخْلِيصِي. لأَنَّ صَخْرَتِي وَمَعْقِلِي أَنْتَ. مِنْ أَجْلِ اسْمِكَ تَهْدِينِي وَتَقُودُنِي.

يُعْلِنُ داودُ في صَلاتِهِ هذِهِ أَنَّهُ يَتَّكِلُ على الربِّ. وَهُوَ يَتَضَرَّعُ إلى الربِّ ويَطلُبُ مِنْهُ أَلَّا يَدَعهُ يَخْزى مَدى الدَّهْر، بل أنْ يُنَجِّيه بِعَدْلِهِ، وَأَنْ يَسْمَعَ صَلاتَهُ، وأنْ يَأتي سَريعًا لإنقاذِهِ. وَلا شَكَّ أَنَّنا جَميعًا نَتَمَنَّى أنْ يَأتي اللهُ لِنَجْدَتِنا سَريعًا عندما نَقَعُ في وَرْطَةٍ أوْ أزْمَةٍ ما. وَيُصَلِّي داوُدُ أيضًا إلى اللهِ راجِيًا مِنْهُ أنْ يكونَ حِصْنًا ومَلْجَأً لَهُ. وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عن اللهِ دائمًا بأَنَّهُ حِصْنُهُ، وصَخْرَتُهُ، وقَلْعَتُهُ، ومَعْقِلُهُ. فقد كانَ داودُ يَعيشُ في مِنْطَقَةٍ صَخْرِيَّةٍ. وكانَ قدِ اخْتَبَرَ أهميَّةَ الاحْتِماءِ بالصُّخورِ في أوقاتِ الحَرْبِ والمَعارِكِ. لذلكَ فإنَّهُ يُدْرِكُ على جَميعِ الأصْعِدَةِ (الرُّوحِيَّةِ وَغَيْرِها) أنَّ الرَّبَّ صَخْرَتَهُ وَمَعْقِلَهُ في الأوقاتِ العَصيبَةِ. وكَمْ نَشْكُرُ الربَّ، يا أصدقائي، لأنَّهُ صَخْرَتُنا وَمَعْقِلُنا. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ الأمثال 18: 10: "اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ".

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في الأعداد 4 8:

أَخْرِجْنِي مِنَ الشَّبَكَةِ الَّتِي خَبَّأُوهَا لِي، لأَنَّكَ أَنْتَ حِصْنِي. فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. فَدَيْتَنِي يَا رَبُّ إِلهَ الْحَقِّ. أَبْغَضْتُ الَّذِينَ يُرَاعُونَ أَبَاطِيلَ كَاذِبَةً. أَمَّا أَنَا فَعَلَى الرَّبِّ تَوَكَّلْتُ. أَبْتَهِجُ وَأَفْرَحُ بِرَحْمَتِكَ، لأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَى مَذَلَّتِي، وَعَرَفْتَ فِي الشَّدَائِدِ نَفْسِي، وَلَمْ تَحْبِسْنِي فِي يَدِ الْعَدُوِّ، بَلْ أَقَمْتَ فِي الرَّحْبِ رِجْلِي.

فلأنَّنا نَعْلَمُ أنَّنا ضُعَفاء، يجبُ علينا أنْ نَتَّكِلَ على اللهِ دائمًا لكي يُنَجِّينا مِنْ عَدُوِّنا الأكْبَرِ (أيْ: إبليس). ويَقولُ داوُدُ هُنا في تَسليمٍ كامِلٍ للرَّبِّ: "فِي يَدِكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي". وهذا يُذَكِّرُنا بالكلماتِ الَّتي قالَها يَسوعُ قَبْلَ مَوْتِهِ على الصَّليبِ إذْ نَقرأُ في إنجيل لوقا 23: 44 46: "وَكَانَ نَحْوُ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ، فَكَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ. وَأَظْلَمَتِ الشَّمْسُ، وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ مِنْ وَسْطِهِ. وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: «يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي». وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ". وليتَنا جَميعًا نَتَعَلَّمُ أنْ نَسْتَوْدِعَ أرْواحَنا وأنفُسَنا وحَياتَنا في يَدَي اللهِ الحَيِّ لأنَّهُ إلهٌ صالحٌ وعادِلٌ وأمين.

ونأتي الآنَ إلى القِسْمِ الثاني مِنْ هذا المَزمور، وَهُوَ القِسْمُ الَّذي يُرينا كيفَ أنَّ داوُدَ قد تَغلَّبَ على التَّجاربِ مِنْ خِلالِ ثِقَتِهِ بالرَّبِّ. فَهُوَ يقولُ في الأعداد 9 13:

اِرْحَمْنِي يَا رَبُّ لأَنِّي فِي ضِيْق. خَسَفَتْ مِنَ الْغَمِّ عَيْنِي. نَفْسِي وَبَطْنِي. لأَنَّ حَيَاتِي قَدْ فَنِيَتْ بِالْحُزْنِ، وَسِنِينِي بِالتَّنَهُّدِ. ضَعُفَتْ بِشَقَاوَتِي قُوَّتِي، وَبَلِيَتْ عِظَامِي. عِنْدَ كُلِّ أَعْدَائِي صِرْتُ عَارًا، وَعِنْدَ جِيرَانِي بِالْكُلِّيَّةِ، وَرُعْبًا لِمَعَارِفِي. الَّذِينَ رَأَوْنِي خَارِجًا هَرَبُوا عَنِّي. نُسِيتُ مِنَ الْقَلْبِ مِثْلَ

الْمَيْتِ. صِرْتُ مِثْلَ إِنَاءٍ مُتْلَفٍ. لأَنِّي سَمِعْتُ مَذَمَّةً مِنْ كَثِيرِينَ. الْخَوْفُ مُسْتَدِيرٌ بِي بِمُؤَامَرَتِهِمْ مَعًا عَلَيَّ. تَفَكَّرُوا فِي أَخْذِ نَفْسِي.

لقد كانَ أعداءُ داودَ قد نَصبُوا لَهُ فَخًّا وَشَرَكًا، وتآمَروا عليهِ لِقَتْلِهِ. وقد كانوا يَفْتَرونَ عَليهِ كَذِبًا. وقد جاءَ وقتٌ تَرَكَهُ فيهِ أصْدِقاؤُهُ وَتَخَلَّوْا عَنْهُ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ: "نُسِيتُ مِنَ الْقَلْبِ مِثْلَ الْمَيْتِ. صِرْتُ مِثْلَ إِنَاءٍ مُتْلَفٍ". ولكِنْ هل اسْتَسْلَمَ داوُدُ لليأس؟ لا يا أحبَّائي، بل إنَّهُ يُتابِعُ حَديثَهُ في هذا القِسْمِ قائلًا في الأعداد 14 18:

أَمَّا أَنَا فَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ يَا رَبُّ. قُلْتُ: «إِلهِي أَنْتَ». فِي يَدِكَ آجَالِي. نَجِّنِي مِنْ يَدِ أَعْدَائِي وَمِنَ الَّذِينَ يَطْرُدُونَنِي. أَضِئْ بِوَجْهِكَ عَلَى عَبْدِكَ. خَلِّصْنِي بِرَحْمَتِكَ. يَا رَبُّ، لاَ تَدَعْنِي أَخْزَى لأَنِّي دَعَوْتُكَ. لِيَخْزَ الأَشْرَارُ. لِيَسْكُتُوا فِي الْهَاوِيَةِ. لِتُبْكَمْ شِفَاهُ الْكَذِبِ، الْمُتَكَلِّمَةُ عَلَى الصِّدِّيقِ بِوَقَاحَةٍ، بِكِبْرِيَاءَ وَاسْتِهَانَةٍ.

إذًا، كانَ هذا هُوَ تَجاوُبُ داودَ تُجاهَ ضِيقاتِهِ وتَجارِبِهِ. فقدِ اخْتارَ أنْ يَتَوَكَّلَ على الرَّبِّ لأنهُ كانَ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّ الرَّبَّ لن يَتَخَلَّى عنهُ في ضِيْقِهِ، وأنَّهُ إلهٌ رَحيمٌ ولا يَتْرُكُ أولادَهُ.

ثُمَّ نأتي إلى القِسْمِ الثالثِ مِنْ هذا المَزمور، وَهُوَ القِسْمُ الَّذي يَتَرَنَّمُ فيهِ داوُدُ إلى الرَّبِّ لأنَّهُ لم يُخَيِّبْ رَجاءَهُ. لذلكَ فإنَّهُ يَقولُ في الأعداد 19 22:

مَا أَعْظَمَ جُودَكَ الَّذِي ذَخَرْتَهُ لِخَائِفِيكَ، وَفَعَلْتَهُ لِلْمُتَّكِلِينَ عَلَيْكَ تُجَاهَ بَنِي الْبَشَرِ! تَسْتُرُهُمْ بِسِتْرِ وَجْهِكَ مِنْ مَكَايِدِ النَّاسِ. تُخْفِيهِمْ فِي مَظَلَّةٍ مِنْ مُخَاصَمَةِ الأَلْسُنِ. مُبَارَكٌ الرَّبُّ لأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ عَجَبًا رَحْمَتَهُ لِيفِي مَدِينَةِ مُحَصَّنَةٍ. وَأَنَا قُلْتُ فِي حَيْرَتِي: «إِنِّي قَدِ انْقَطَعْتُ مِنْ قُدَّامِ عَيْنَيْكَ». وَلكِنَّكَ سَمِعْتَ صَوْتَ تَضَرُّعِي إِذْ صَرَخْتُ إِلَيْكَ.

ولا شَكَّ أنَّ كُلَّ مُؤمِنٍ حَقيقيٍّ قدِ اخْتَب
َرَ جُوْدَ اللهِ، وَصَلاحَهُ، ورَحْمَتَهُ. فمَعَ أنَّنا قد نَشْعُرُ أحيانًا أنَّهُ لم يَعُدْ لَدينا أيُّ أمَلٍ في النَّجاةِ، فإنَّ اللهَ يَأتي لإنقاذِنا في الهَزيعِ الرَّابعِ لِكَيْ نَعْلَمَ أنَّ فَضْلَ القُوَّةِ مِنْهُ هُوَ، لا مِنَّا نَحْنُ.

ويَخْتِمُ داوُدُ هذا المَزمورَ بهذهِ الكلماتِ المُشَجِّعَةِ والرائعةِ إذْ يَقولُ في العَدَدَيْن 23 و 24:

أَحِبُّوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أَتْقِيَائِهِ. الرَّبُّ حَافِظُ الأَمَانَةِ، وَمُجَازٍ بِكَثْرَةِ الْعَامِلَ بِالْكِبْرِيَاءِ. لِتَتَشَدَّدْ وَلْتَتَشَجَّعْ قُلُوبُكُمْ، يَا جَمِيعَ الْمُنْتَظِرِينَ الرَّبَّ.

وبَعْدَ أنْ قَرَأنا هَذِهِ الكَلِماتِ المُشَجِّعَةِ، لا يَسَعُنا، يا أحبَّائي، إلَّا أنْ نَقولَ: آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

حينَ تَأتي الهَجَماتُ والعَواصِفُ والأمواجُ العاتِيَةُ، قد تَبدو النَّجاةُ مُستحيلة. ولكِنْ في هذهِ الأوقاتِ تَحديدًا، يُعْلِنُ اللهُ عنْ ذاتِهِ لَنا بأقوى صُورةٍ مُمكِنَةٍ لكي نَعْلَمَ أنَّنا نَعْبُدُ إلهًا حَيًّا، ومُحِبًّا، وَأمينًا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكُمْ، أصْدِقاءَنا المُستمِعينَ، هي أنْ تَكونوا قد وَجَدْتُمْ كُلَّ تَعْزِيَةٍ وَتَشجيعٍ مِنْ خِلالِ تأمُّلِكُمْ في هذهِ المَزاميرِ الرَّائعة. وكَما قالَ داوُد: "أحِبُّوا الرَّبَّ يَا جَمِيعَ أتْقِيَائِهِ. الرَّبُّ حَافِظُ الأمَانَة. ... لِتَتَشَدَّدْ وَلْتَتَشَجَّعْ قُلُوبُكُمْ يَا جَمِيعَ المُنْتَظِرِينَ الرَّبَّ". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين.